

تمثيلات لطفلى

٣

سر الجدة



بقلم : لوسى يعقوب

رسوم : عمرو أمين

الناشر : دار الرشاد

١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة

تليفون : ٣٩٣٤٦٠٥ - ٢٩٩٢٦١٥

رقم الإيداع : ٩٦/١٨٨٠

الترقيم الدولى : 8-23-5324-977

طبع : آمون

العنوان : ٤ عطوفة فيروز - متفرع من إسماعيل أباطة

تليفون : ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

التجهيزات الفنية : أرس للكمبيوتر والتجهيزات الفنية

العنوان : ٣٢ شارع على عبد اللطيف - مجلس الشعب لاطوغلى

تليفون : ٣٥٦٤٤٠٤

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

تصميم الغلاف : عمرو أهين

شخصيات التمثيلية

الجدة : تعيش فى طنطا .. مات زوجها .. امرأة ذكية عاقلة
تنصح حفيدتها .

حفيدتها : عايده .. زوجة شابة تعيش فى القاهرة ولكنها غضبت
من زوجها فتركته وذهبت لتعيش مع جدتها فى طنطا .

المهندس عادل : مدير الشركة التى يعمل بها أدهم زوج عايده

فؤاد : ابن الجدة الأكبر

حمدي : الابن الصغير للجدة

عماد : الابن الأصغر للجدة

مشهد [1]

(الجدّة تجلس مع حفيدتها)

(عابدة تمضغ قطعة من الحلوى فى فمها ، وتحدث جدتها)



الجدة : ماذا تفعلين يا عايدة ؟!

عايدة (شاردة تجيب بشرود) : لا شئ ... لا شئ يا جدتى .

الجدة (بحدة .. وصوت ملى بالسخرية) :

لا شئ .. ماذا يعنى لا شئ ؟ هذه هى متاعب الجيل الجديد ..
جيل يفتقر للحوية .

عايدة (باندھاش) : الحوية ؟ الحوية ؟ ماذا تقصدين يا جدتى ؟

الجدة : أقصد أنك تفتقرين للحياة .. للحوية .. للنشاط .. لكى

تستطيعى أخذ ما تريدين وتتمسكى بالشئ الغالى عندك ..
وتجعليه لا يفلت من بين أصابعك .. أبداً .

عايدة (بضجر وملل ..) : آد ... آد ... لم أفهم .. لم أفهم قصدك .

الجدة (تقترب من عايدة) :

عايدة .. اسمعى .. أنا سأحكى لك حكايتى .. حكاية من أيام
شبابى .. وعندما تسمعينها .. ستعرفين ماذا أقصد ..
وستفهمين ما أقوله .

عايدة (تتأوه فى ضجر من تكرار قصة جدتها) : جدتى ... جدتى .

الجدة : هل تعرفين يا عايدة أن جدك كان فى يوم من الأيام يدرس فى
انجلترا .

عايدة (تقاطع جدتها) :

كل العائلة يا جدتى تعرف أن جدى كان يدرس فى انجلترا سنة
١٩١٥ دراساته العليا .. وكلنا نعرف أن الحرب قامت ، لهذا
اضطر للرجوع لمصر سنة ١٩١٨ قبل أن يأخذ أى درجة علمية
أو شهادة .

الجدة (بتطلع) :

وهل تعرفين أيضاً أن جدك كان سيرجع ومعه رفيقة له .. من
انجلترا .

عايدة (تغالط سمعها أن جدّها الجنتلمان هذا لا ..) :

ماذا تقولين ؟ ماذا تقولين يا جدتى ؟

الجدّة (بابتسامة ساخرة وبحدّة شديدة) :

أقول أن جدك سيأتى ومعه صديقته الإنجليزية هنا .. كان

سيأتى بها هنا ... معه .

عايدة (بهمس) : وهل أتى بها إلى هنا يا جدتى ؟

الجدّة : لا .. طبعاً .. لم يأت بها .. لكن كان سيحدث إذا كنت أنا هربت

لبيت أُمى ، كما فعلت أنت .

عايدة (باضطراب شديد) : ماذا .. ؟ أنا !! أنا ؟!

الجدّة : طبعاً .. هناك شئ حدث بينك وبين زوجك أدهم ، أليس كذلك

يا عايدة ؟

عايدة (تتصنع الضحك) :

لا .. طبعاً لا .. ما الذى جعلك تتصورين هذا ؟

الجدّة : إذا لم يكن هناك شئ بينك وبين أدهم ، فما الذى أتى بك هنا

لتعيشى مع اثنين عواجيز فى طنطا .. وتتركى زوجك هناك فى

مصر بمفرده .. لماذا ؟ رُدّى على .. لماذا يا عايدة ؟

عايدة (لا ترد) :

الجدّة (تستمر) :

تشاجرت مع أدهم .. أليس كذلك ؟ وكانت المشاجرة بسبب

امراة .. أليس كذلك ؟

عايدة (تبكى وتشهق) : لكن .. لكن من أين عرفت هذا يا جدتى ؟

الجدّة (تمضغ قطعة من الحلوى وتقول) :

هذه خلافات معروفة فى كل بيت .. تمام .. مثل ما كانت أيام

شبابى .. لم يتغير شئ .. الدنيا هى الدنيا .. والحكاية هى

الحكاية .. ليس هناك غيرها .

عايدة (تصمتُ لأنها الحقيقة .. وتُغيّر الموضوع) :

وجَدْتِ .. هل كان يحب هذه السيدة ؟ هل كان يحبها يا جدتى ؟

الجدة (تصيح) :

طبعاً .. لماذا أنتِ مستغربة يا عايدة ؟ لماذا لا يكون بينهما حب ؟
جدك كان رجلاً وسيماً .. وحيداً فى بلاد الغربه ثلاث سنوات
عاشها فى بلاد غريبه ، وكان من الطبيعى أن يفكر فى الحب
والزواج من أخرى .

عايدة (بفضول) : وماذا فعلتِ يا جدتى ؟

الجدة : فعلتُ ما يجب أن تفعله كل امرأة تحب زوجها .

عايدة (بشغف) : ماذا .. ماذا فعلتِ يا جدتى .. ماذا ؟

الجدة : جدُّك لم يكن يريد أن يرجع أبداً .. لكن عندما قامت الحرب بعث
له أبوه لكى يرجع فوراً .. وعندما رفض جدك .. اضطر أبوه أن
يمنع عنه النقود .. إلى أن رجع رَغماً عنه .

عايدة : طبعاً .. جدى كان متضايقاً جداً .

الجدة : بالطبع .. بالطبع .. كان متضايقاً جداً . وعندما وصلنا هنا
طنطنا .. خاصمنا كلنا .. ولم يكلم أحداً من العائلة كلها ..
وحبس نفسه فى الغرفة السُّفْلِيَّة .. ولم يحاول أن يصعد
لأعلى أبداً لكى يدخل غرفتى .. واستمر على هذا مدة .. يمشى
طوال النهار فى الشوارع .. ويرجع آخر الليل .. يغلق على
نفسه الباب .. واستمر على هذا يا عايدة إلى أن .. إلى أن .

عايدة (تقاطعها بلهفة) :

إلى أن .. ماذا ؟ قولى .. إلى أن ماذا ؟

الجدّة : إلى أن وصل خطاب فى يوم .. وكان جدك يتمشى كعادته فى
شارع البحر .. واستلمت أنا الخطاب .. كان ثقيلاً جداً ، وعليه
نفس طوابع البريد التى كان جدك يلصقها على خطاباته وهو فى
انجلترا .. وفتحت أنا الخطاب .. و ...



عايدة (تقاطعها بغضب واستنكار) :

كيف ؟ كيف تعملين هذا يا جدتى ؟ أليس هذا عيباً ؟

الجدة (تستمر وكأنها لم تسمع شيئاً) :

وفتحتُ أنا الخطاب .. ووجدتُ فيه صورة للسيدة الإنجليزية
التي كان جدُّكِ يحبها .

عايدة (بتعاطف شديد) : لا بدُّ أنها كانت صدمة قاسية عليكِ يا جدتى .

الجدة : كانت صدمة .. ولم تكن .. كان جدك يحبني قبل أن يسافر ..
يحبني جداً .. ويغارُ علىَّ .. لكن عندما عاد .. بعدُ عني .. ومكث
هنا فى طنطا أربعة أشهر .. ولم يحاول مرة واحدة أن يرانى .

عايدة : وماذا فعلتِ يا جدتى ؟ وكيف تحمَّلتِ كل هذا العذاب ؟ مسكينة
يا جدتى .. مسكينة .

الجدة : كان الخطاب مكتوباً بالإنجليزية .. وأنا طبعاً لا أعرف
الإنجليزية .. أخذتهُ لابن عمى .. وكان يعمل رئيساً للبريد
هنا .. فى طنطا . وعندما قرأه قال إنه حزين من أجلى .. وأن
السيدة تقول فى الخطاب أنها ستأتى .. لو أن أباه أرسل لها
نقوداً .

عايدة (بفضول وشوق) : وماذا فعلتِ يا جدتى ؟

الجدة : ابن عمى كان حزيناً جداً لأجل ولادى ، فوجدتُ نفسى أبكى لابن عمى وطلبت مساعدته .

عايدة : يساعدك ... كيف يساعدك ؟

الجدة : قلت له أنه ما دام هو رئيس البريد ، وكل خطاب يسافر أو يأتى لا بد أن يمر عليه .. هذه هى المساعدة .

عايدة (تقفز وتهتف) :

لم أفهم .. لم أفهم .. وماذا سيستطيع أن يفعله ابن عمك ؟

الجدة (بكل هدوء) :

رَجَوْتُهُ أن يحتفظ بأى خطاب يأتى باسم زوجى أو يرسله زوجى .. ويسلم لى كل الخطابات .. وهكذا .. لا يستلم أحد منهم خطاب الآخر ، وكل واحد منهم يظن أن حبيبه قد نسيه .. وهكذا نستطيع إرجاع جدك لبيته وأولاده .

عايدة (تصرخ بألم) :

هذا عدم ضمير .. هذه قسوة .. هذه وحشية .. ليس معقولاً أن يفعل هذا أحد فى الدنيا .. ليس معقولاً .

الجدة (بحزن) :

يا بنيتى .. أنا كنت أحبه .. أحبه .. هل تعرفين معنى أنى أحبه ؟
لم أكن أستطيع أن أتركه لامرأة أخرى .. وكان لا بد أن أحارب لى

أرجع أولادى لأبيهم .. وأرجعه إليهم .. كيف يعيش الأولاد إذا
ابتعد أبوهم عنهم ؟ كيف ؟ أنت ما زِلْتِ صغيرة يا عايدة .. ما زال
أمامك وقت لكى تفهمى معنى التمسُّك بالأسرة .

عايدة (بتأثر) :

لكن ، لم يَكُنْ لك حقٌّ فى التدخل فى شئونه .

الجدة (بإصرار) :

كنت أحبه .. أحبه يا عايدة .. أحبه .

عايدة : وماذا فعل جدِّى ؟

الجدة : كان كل يوم ينتظر البوسطجى ويسأله عن الخطابات .. وعندما
كان البوسطجى يقول له : ليست هناك خطابات .. كان يهزُّ رأسه
فى حزن ، ويدخل غرفته ويغلق بابها على نفسه .

عايدة (بألم تبكى) :

لكن هذا حرام .. حرام يا جدتى .. حرام .

الجدة : لا .. ليس حراماً يا عايدة .. ليس حراماً .. لأن جدك بعدما يئس
أفئاق ورجع لعقله ، وحنَّ لأيامه ولبيته .. تخيلى .. تخيلى
يا عايدة .. إنى وجدت جدك فى ليلة صاعداً السُّلم بهدوء ، ودخل
علىَّ غرفتى وكان خجلاً مستحيياً ، لكن أنا قابلته كأن لم يحصل
شئ أبداً .. ومرت الأزمة بسلام .. ورجع لى جدك .. أحسن وأحنَّ
من الأول .

عايدة : هذه حكاية غريبة جداً .. هذه مثل الأفلام والروايات .

الجدة : فعلاً .. فعلاً .. حكاية غريبة جداً .. لهذا أقول لك لا بد أن تحاربى من أجل بيتك وزوجك وتتمسكى به .. وبعد هذا .. سارت أيامنا جميلة .. جميلة جداً يا عايدة .. وكان أبوك هو طفلنا بعد هذه الحكاية .. الحكاية التى لم أَقُلْهَا لأحد طوال عمري .. إلا أنت .. أنت فقط يا عايدة .. قلتها لك لكى تفيقى وترجعى لبيتك وابنتك وتنتصرى على المرأة الأخرى قبل أن تأخذك منك .. ولو حدث فليس من الممكن إرجاعه مرة أخرى .

عايدة (تُقْبَلُ الجدة) :

جدتى .. لا أعرف كيف أشكرك .. أنت أرجعت لى عقلى .

الجدة : هل عرفتِ الآن ماذا ستفعلين ؟

عايدة (بعزم وتصميم) : نعم .. عرفت .. يا جدتى .

- قطع -

مشهد [٢]

(فى الشركة التى يعمل بها أدهم - زوج عايذة - تدخل عايذة على مدير الشركة المهندس

عادل إبراهيم)



عايدة (بخجل) : صباح الخير يا أفندم .

المهندس عادل (بابتسامة مُرحبة) :

صباح الخير يا مدام عايدة .. أهلاً وسهلاً تفضلي .. ما هذه

المفاجأة ؟

عايدة (بتردد وخجل شديد) :

فعلاً هي مفاجأة .. والطلب الذى سأطلبه من سيادتك مفاجأة

أكبر .

المهندس عادل : تفضلي .. اطلبي .. طلباتك أوامر يا هانم .

عايدة : العفو .. العفو يا باشمهندس .. الحقيقة أنا ترددت كثيراً قبل أن

أتى لسيادتك .. لكنى لم أجد غير هذه الطريقة .

المهندس عادل (باندھاش) :

ممکن توضحي يا عايدة هانم .

عايدة : الحقيقة .. ما أريده يختص بزوجى .. المهندس أدهم .

المهندس عادل (وقد بدأ يتفهم الموقف) :

أريد أن أقول لك شيئاً يا مدام عايدة .

عايدة : تفضل !!

عادل : أظن أن الإشاعات هى أكبر عدو للحياة الزوجية .

عايدة (بفزع) :

لن أسمع للإشاعات أن تؤثر على حياتى .

عادل : لا تتضايقى يا مدام .. أنا عارف كل شىء .

عايدة (بجرأة وشجاعة) :

لن أدخل فى التفاصيل .. لكن ما دمت سيادتك مُقدراً الموقف ..

فلا بد سيادتك ستساعدنى .

عادل (بابتسامة مُشجّعة .

وقد فهم أن عايذة قد سمعت بعلاقة زوجها بسكرتيرته) :

أنا تحت أمرك يا هانم .. تفضلى اطلبى .

عايذة : تستطيع سيادتك أن تنقل أدهم فرع الشركة فى .. فى أى بلد ..

نذهب إليها لفترة .

المهندس (يضحك وقد أعجبه تصرّف الزوجة العاقلة) :

بسيطة .. عندنا فروع كثيرة تحتاج لكفاءة المهندس أدهم .. ما

رأيك فى أسوان ؟

عايذة (بفرح شديد) : عظيمة .. عظيمة جداً .. وبعيدة أيضاً .

المهندس عادل (يقهقه) : آه .. فهمت .. فهمت .

عايذة (بانزعاج) : فهمت ؟ ماذا فهمت يا باشمهندس ؟

عادل : لا .. لا شئ .. لا شئ .. متى تحبين تنفيذ النقل ؟

عايذة (بلهفة) : من الآن .. من الآن يا باشمهندس .

عادل : إذن .. استعدى للسفر مع زوجك يا هانم من الغد .. غداً ..

مفهوم .

عايذة : أعطنا اسبوعاً مهلة كى نجهز أنفسنا .

عادل : فليكن .. سيوفّع القرار الآن .. تمام

عايذة : تمام .. شكراً .. شكراً .

عادل (يقهقه) :

لم أر أبداً أحداً يفرح عندما ينتقل من مصر لأسوان .. إلا أنت

طبعاً .. لأن هذا هو الحل الوحيد .

عايذة : فعلاً ... فعلاً يا باشمهندس .. هذا هو الحل الوحيد .

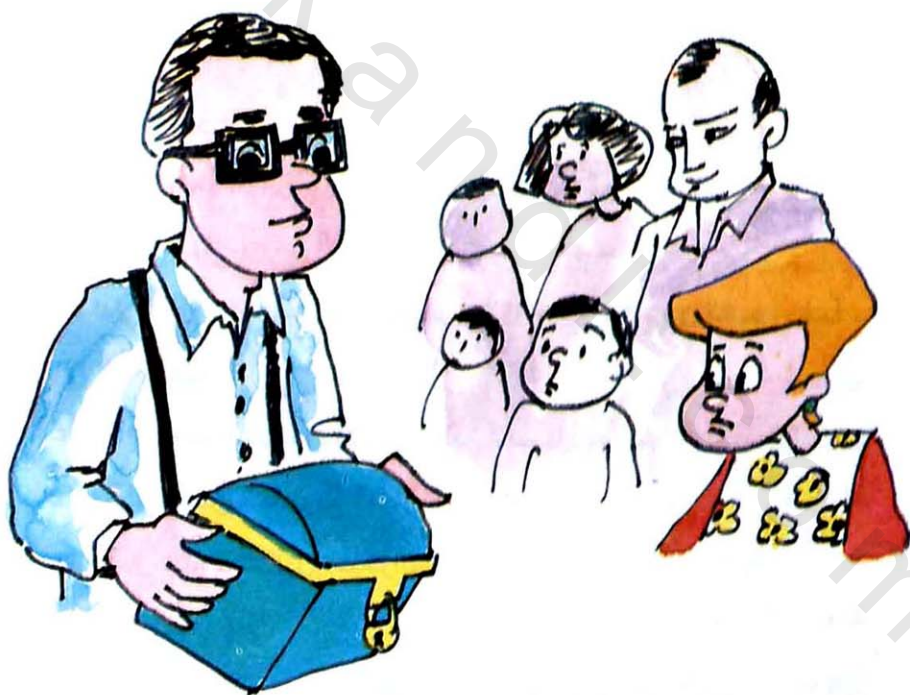
- قطع -

مشهد [٣]

(تُوَفِّيَتُ الجدة ... وبعد انتهاء مراسم الجنازة ... تجتمع الأولاد والأحفاد فى بيتها

فى طنطا)

(عابدة تجلس معهم .. ويدخل فؤاد ابن الجدة الأكبر ومعه صندوق كبير)



فؤاد : لقد وجدتُ هذا الصندوق فى دولا ب أمى .. ولا بد من فتحه
أمامكم كلكم .. لأن هذا حقكم بالطبع .. هذا حقكم .
(الجميع ينظرون بتعجب ولهفة فى انتظار مفاجأة الصندوق ما
عدا عايده)

فؤاد (يفتح الصندوق وينظر بدهشة) :

ياه .. ما هذا كله ؟ كل هذه خطابات ؟ وكلها خطابات مغلقة ..
تصوروا خطابات مغلقة .. وعليها طوابع البريد .. غير
مختومة .. يعنى لم ترسل .. كلها من هنا من طنطا ومكتوبة
بالإنجليزية .. وخطابات مغلقة أيضاً ومكتوبة بالإنجليزية من
انجلترا .. شئ غريب جداً .. آه هناك رسالة واحدة فقط مفتوحة.
(الجميع ينظرون بدهشة)

فؤاد (يخرج صورة لفتاة تضع قبعة على رأسها) :

انظروا ... مَنْ هذه ؟ اسمها جوان أندرسون
الأخ الصغير حمدي : ولماذا الجوان أندرسون هذه كانت ترسل خطابات
لجدنا ... وجدتنا أين كانت ؟

الأخ الأصغر عماد : وكل الخطابات مغلقة .. شئ محير .. هذا لغز .
فؤاد : نفهم من هذا أن أختى لم يكن يفتح هذه الخطابات .. طيب .
والخطابات التى كان هو يرسلها .. ما سبب وجودها هنا ؟ ما
هذه الألفاظ ؟

عايده (تتدخل بلباقة وهى تعرف سر الخطابات المغلقة) :

أعتقد أن هذا سر جدتنا .. عيب علينا جداً أن نكشف سرها بعد
أن تموت .. أليس هذا يا عمى ؟

فؤاد (بخجل واعتذار) :

فعلاً .. فعلاً يا عايده .. الحقيقة هذا كان خطأ منى .. فعلاً ..
ليس لازماً أن نتدخل فى شئون حياتها أو نكشف سرها الذى
حرصت عليه عمرها كله .. بدليل أنها أغلقت عليه فى صندوق
وأخفته فى دولا بها بين ملابسها .. معكِ حق يا عايده يا ابنتى ...

هذه الخطابات من الضروري أن تُحرق ويحرق السر معها .
(العمُّ يلقي بالخطابات كلها فى المدفأة)
عايدة (تنظر إليها وهى تحترق وتقول بهمس حالم) :
فعلاً .. فعلاً .. هذا القرار كان لا بد أن يكون من البداية .

- تمّت -

